الآيات التي ورد فيها لفظ الضحك في القرآن الكريم/ م.عماد سركول محيي الدين/ جامعة كركوك /كلـــية الآداب/ قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الهدى ,المصطفى الامين اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

اما بعد :

فلاشك ان الاسلام هو دين الوسطية الذي ليس فيه افراط ولاتفريط , وهو يجمع بين الدنيا والاخرة معاً , والناس بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة لايفرّقون بين الضحك الممدوح التي هي البشاشة و الابتسامة ، والضحك المذموم المبالغ فيه الذي هو القهقهة أو الاستهزاء والسخرية من الاخرين ، والهمز واللمز وغير ذلك من صفات نهانا رب العزة تبارك وتعالى من الاتصاف بها , وهذا منتشر (مع الاسف) في بعض المجتمعات .

فأحببت ان اكتب بحثا في هذا الصدد رغم أني قليل البضاعة , وسميت البحث (الايات التي ورد فيها لفظ الضحك في القرآن الكريم دراسة موضوعية),والآيات المعنية بهذا الموضوع عشر آيات من القرآن الكريم .

وقد أعتمدت في كتابة البحث على أمهات الكتب القديمة والمستجدات في وقتنا الحاضر لضم عقول جيلنا بعقول من سبقونا , ولتخريج تفسير الآيات بشكل مقبول.

وكان منهج البحث على ما يأتي:

١- تفسير آيات الضحك تفسيرا دقيقا متأملا معانيه ومفرداته.

٢- التصرف اليسير في بعض الآراء والأقوال التي أوردها.

٣- الاعتماد على بعض المصادر القديمة وذلك بالرجوع إلى أقوال هذا الفن فيما تيسر لي.

٤- الاعتماد في بعض الأحيان على المصادر الحديثة وذلك لمزج القديم مع الحديث.

وقد قسمت البحث على مبحثين:-

المبحث الأول: الضحك الممدوح في القرآن الكريم ويضم ستة مطالب:-

المطلب الأول : الضحك لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : ضحك امرأة أبراهيم (عليه السلام) .

المطلب الثالث : ضحك نبي الله سليمان(عليه السلام)من كلام النملة .

المطلب:الرابع : ضحك أهل الجنان .

المطلب الخامس : قدرة الله تعالى في خلق الضدين (الضحك والبكاء).

المطلب السادس : ضحك أهل الايمان على أهل الكفر في الجنة .

والمبحث الثاني: ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن الضحك والامر بالبكاء .

المطلب الثاني: السخرية من أهل الايمان .

المطلب الثالث: الاستهزاء برسالة موسى (عليه السلام).

المطلب الرابع : زجر الكفار وانكارهم رسالة سيد الانام محمد(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم).

المطلب الخامس : المجرمون يضحكون من أهل الايمان .

أسأل الله تعالى أن يوفقّنا لخدمة القرآن ,وأن يتقبل صالح اعمالنا ,وأن لايؤاخذنا ان قصّرنا .وختاماً فان أصبت فمن الله سبحانه ,وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغُر الميامين الى يوم الدين .

المبحث الاول : الضحك الممدوح في القرآن الكريم

تمهيد

يشمل المبحث الاول على الآيات التي تتحدث عن الضحك الممدوح في القران الكريم . ولكي يسهل علينا الدخول في الموضوع والتمعن فيه , ينبغي ان نعرف الجذور الاصلية لكلمة (ضَحِك) ومن ثم نأتي بالآيات الكريمات المتعلقة بالضحك الممدوح وتفسير تلك الايات بصورة علمية وذلك بالاعتماد على امهات التفاسير عند علماء هذه الامة .

وصفة الضحك موجودة في الانسان في كل زمان ومكان .ولكن هذب الاسلام هذه المسألة فينبغي ان يكون الضحك تحت ضوابط اسلامية بحتة لا افراط فيه ولا تفريط وأعظم ضحك على الاطلاق هو ضحك الجليل رب العزة بلا تشبيه أو كيفية , كما ورد في الحديث الشريف: قال(صلى الله عليه وآله وسلم)(يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فُيقتل ثُم يتوب الله على القاتل فيستشهد)(١)

المطلب الاول :الضحك لغة واصطلاحا

أما الضحك لغة : (ضَحِكَ: الضَّحِكُ: مَعْرُوفٌ، ضَحِكَ يَضْحَك ضَحْكاً وضِحْكاً وضِحِكاً وضَحِكاً أَربع لُغَاتٍ، قَالَ الأَزهري: وَلَوْ قِيلَ ضَحَكاً لَكَانَ قِيَاسًا لأَن مَصْدَرَ فَعِلَ فَعَلٌ .)(٢)(والضحك اذا اسند الى الارض تكون بمعنى اذا أخرجت نباتها وزهرتها (كقولهم ضحكت الارض اذا اخرجت نباتها وزهرتها)(٣) ومن معاني هذه الكلمة ايضا :(ظهور الثنايا من الفرح .والضحك :الثغر البيض .والضحك :العسل ,شُبَه بالثغر لشدة بياضه . قال ابو ذؤيب : فَجَاءَ بِمَزْجٍ لَمْ يَرَ الناسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْك، إِلا أَنه عَمَلُ النَّحْلِ وقيل :الضحك هنا الشهد , وقيل الزبد , وقيل الثلج . والضحك أيضا :طلع النخل حين ينشق .

وضحكت المرأة :حاضت) (٤).وبه فسر بعضهم قوله تعالى ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ (سورة هود الآية ٧١)

وقد فُسَر على معنى العَجب .اي عجبِت من فزعِ ابراهيم (عليه السلام)(٥) .

والضـــحك اصـــطلاحا :(كيفيـة غيـر راسـخة تحصـل مـن حركـة الـروح إلـى الخـارج دفعـة بسـبب تعجـب يحصـل للضـاحك وحـد الضـحك مـا يكـون مسـموعا لـه لا لجيرانـه الضـحكة بـوزن الصـفرة مـن يضـحك عليـه النـاس وبـوزن الهمـزة من يضحك على الناس) .(٦)

وقال المناوي (الضحك انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان ضواحك واستعير الضحك للسخرية ويستعمل الضحك للسرور المجرد تارة نحو مسفرة ضاحكة وللتعجب تارة أخرى وإياه قصد من قال الضحك مختص بالإنسان ولا يوجد في غيره من الحيوان).(٧)

المطلب الثاني :ضحك امرأة أبراهيم (عليه السلام)

من الضحك الممدوح قوله تعالى﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ (سورة هود الآية ٧١). ان الله تعالى ذكر في سورة هود هذه الآية المباركة والتي تتضمن ضحك امراة ابراهيم (عليه السلام)وهي سارة التي لم تلد وبلغت من العمر عتيا .

(وهذه الآية الكريمة تصور لنا تصويراً عجيبا .كيف كانت حالتها حيث إنها كانت واقفة ونبي الله ابراهيم قاعداً .وذلك حينما جاء الملائكة الى بيته ,والملائكة كانوا جبريل وميكائيل واسرافيل .وقال السدي أي(السدي الكبير): كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الحسان الوجوه ﴿ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ ﴾أي سلّموا عليه سلاماً فردَ

عليهم التحية بأحسن من تحيتهم وذلك لانه جاء بها جملة أسمية وهي تدل على الثبات والاستمرار بقول ابراهيم (عليه السلام)﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾فقدم اليهم عجلا ,والعجل ولد البقرة .فلم يمد أحد من الملائكة يده لكي يأكل .

حسَّ ابراهيم منهم الخوف والفزع .وذلك لان من عادتهم اذا نزل عندهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يجيء بخير . وذلك لانهم كانوا يحبون اكرام الضيف وخاصة نبي الله ابراهيم(عليه السلام)وهم على هذه الحالة والطعام مقدم لا يأكلون ولا يشربون .والخوف قد ملأ قلب ابراهيم وامرأته سارة . قالت الملائكة:﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ أي أن أمرأة ابراهيم وهي سارة كانت واقفة تسمع مايقولون وابراهيم(عليه السلام)قاعدفحينئذ ضحكت استبشارا بهلاك قوم لوط)(٨).

(وانما ضحكت مسرورا بالامن لانها خافت كما خاف ابراهيم (عليه السلام) .

كما نقل الامام الصابوني في تفسيره (تنوير الاذهان)أقوال بعض المفسرين ومن ثم التعقيب عليه بقوله:(قال بعض المفسرين :﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ بمعنى حاضت . ولا اظنّ ان هذا التفسير مقبول ، فأين محل حاضتْ منْ ضَحِكَتْ في اللُّغة؟! إلاَّ ما حُكِيَ منْ بعضِ أهلِ اللُّغةِ أنه قالَ: ضَحِكَتِ الأرنبُ: إذا خرجَ مِنْ قُبُلِهَا دَمٌ، كان هذا من باب الاستعارة في ذلك لا من دلالة اللفظ ، والله أعلم .

وقال بعضهم :هذا مقدم ومؤخر المعنى فيه عندهم .فبشرناهم باسحاق فضحكت بالبشارة .والتقدير/ وامرأته قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت) (٩) .

وقد فسر صاحب الظلال هذه الآية الكريمة ﴿ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ ان ابراهيم (عليه السلام) كان يدرك ماوراء ارسال الملائكة الى قوم لوط ولكن حدث في هذه اللحظة ماغيّر مجرى الحديث.

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ ربما كان ضحكها ابتهاجا بهلاك قوم الملوثين .

﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾

وكانت عقيما لم تلد وقد اصبحت عجوزا .ففاجأتها البشرى باسحاق وهي بشرى مضاعفة بان سيكون لاسحاق عقبٌ من بعده وهو يعقوب .والمرأة _وبخاصة العقيم _يهتز كيانها كله لمثل هذه البشرى ,والمفاجاة بها تهزها وتربكها) .(١٠)

وقد جاء في تفسير البيضاوي ومواهب الرحمن مثل ماتقدم (١١) ونقل الامام ابن كثير في تفسيره قول محمد بن قيس :انها ضحكت من أنها ظنت أنهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط . (١٢)

والذي أميل اليه ان السيدة سارة ضحكت من كلام الملائكة الذين ادخلوا الفرحة والسرور الى قلبها مما انعكس على ظهور علامة السعادة على وجهها مما جعلها تضحك من البشرى التي سمعتها وذلك ابتهاجا بهلاك قوم لوط ، ومما يؤيّد ذلك ان القران الكريم صرّح باللغة الجسدية لامرأة ابراهيم عليهما السلام فقال في سورة الذاريات ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ وهذا يتناسب مع لغة الضحك الجسدية كذلك ، فضحكها كان لأمر عجيب انعكس على سمات وجهها فصكته وضحكت، والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث :ضحك نبي الله سليمان (عليه السلام)

من الضحك الممدوح قوله تعالى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (سورة النمل الآية١٩)

ان الله تعالى ذكر كلمة الضحك في سورة النمل في معرض ذكره سبحانه وتعالى لفضله العظيم وآلائه على نبيه سليمان (عليه السلام) .

فان الله سبحانه وتعالى حشر لسليمان من الجن والانس والطير ,كل ذلك مسخرات له عليه السلام . فأنعم الله عليه نعماً جماً ,فضلا منه ونعمة لانه كان من انبيائه ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (سورة النمل الآيات١٧-١٨-١٩)

فان التمعن في هذه الآيات المباركات لشيء في غاية الروعة .وذلك من خلال التصوير القرآني البديع والسياق المتكامل العجيب .

يتبين للانسان المؤمن عظمة الله سبحانه وتعالى وكمال قدرته لتسخير الجن والانس والطير لنبي من انبيائه . وجعل هذا النبي يسمع الطير والنمل والحشرات ,ويتكلم معهم بلغتهم .

ونبي الله سليمان (عليه السلام) سمع هذه النملة تتحدث لقومها ويحذرهم بالدخول الى مساكنهم .وحينئذ ذكر سليمان (عليه السلام) ربه ولم ينس فضل الله عليه .

اذ أنه سبحانه وتعالى هو الذي رزقه هذا العلم وهذا الفضل العظيم بقوله له ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

واذا تمعنا في هذه القصة العجيبة لتعلّمنا من هذه النملة الاحساس بالمسؤولية تجاه مجتمعنا وبني جلدتنا .

اذ ان هذه النملة لم تكن لها منزلة رفيعة بأن تكون وزيرة أو ملكة بل كانت واحدة مثل بقية النمل .وكانت خارجة من المجموعة ولكن اخذتها الغيرة على جماعتها , كيف تحافظ على حياة باقي النمل فتنادي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ واذا لاحظنا كلام هذه النملة الصغيرة الغيورة وجدنا كلامها كبيرا عجيبا . أين العجب في كلامها ؟

كلام هذه النملة زيادة على غيرتها كانت دقيقةفي ألفاظها لانها قالت﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

فقد ذكر الامام البيضاوي في تفسيره بقوله ((وهم لايشعرون بانهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء .

وقيل استئناف أي فهم سليمان (عليه السلام)والقوم لايشعرون .

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ تعجبا من حذرها واهتدائها الى مصالحها ,وسرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها . ولذلك سأل توفيق شكره

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ أي أزع شكر نعمتك أي أكفه وارتبطه لاينفلت عني بحيث لاأنفك عنه))(١٣).

وذهب الثعالبي (رحمه الله) وبعض المفسرين الى أن معنى ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ألهمني . وأضاف بقوله (التبسم هو ضحك الانبياء في غالب امرهم لايليق بهم سواه . وكان تبسمه سروراً بنعمة الله تعالى عليه اسماعه وتفهيمه) (١٤)

وقد ذكر الامام الرازي (رحمه الله)في تفسيره سبب ضحك نبي الله سليمان (عليه السلام) (كان لامرين :-

الاول:اعجابه بما دلّ عليه قولها ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ على ظهور رحمةِ جنوده وفضله وفضلهم وعلى شهرة حاله وحالهم في التقوى .

الثاني:سروره بما آتاه الله ممّا لم يؤتِ أحداً من سماعه كلام النملة واحاطته بمعناه)(١٥) وهذه الآيات الكريمات فيها من الامور البلاغية العظيمة لانها جاءت خطاب النملة بقولها﴿يَا ﴾ ويا للنداء .و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ نبهت .ثم ذكرت جماعتها﴿ ٱلنَّمۡلُ ﴾ عينّت . وبعد التعيين أمرت بقولها﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾. نهت وحذّرت بقولها ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ ﴾. ثمّ خصت بقولها ﴿ سُلَيۡمَٰنُ ﴾ وبعد التخصيص عممت بقولها ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . وفي ختام قولها ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ عذرت)(١٦).

وفي الآية المباركة فائدة تدل على جواز الضحك والابتسام لمن يحصل له الثناء كما حدث حين مدحت النملة سليمان عليه السلام وجنوده ، وكذلك على جواز الضحك للتعجب كسليمان عليه السلام حين أعجبه قول النملة فتبسم ضاحكا، وفيها استحباب الدعاء حين الضحك والسعادة وشكر الله تعالى على نعمه كما فعل سليمان عليه السلام اذ أعقب الضحك بالدعاء .

والحاصل في هذا ، ان الله تعالى وهو المنعم المتفضل على عباده الذي يعطي لمن يشاء من نعمه الظاهرة والباطنة كما رزق نبي الله سليمان (عليه السلام)من ان يسمع كلام نملة صغيرة ، ومن ثم يلتجئ الى الله فيشكره ان اعطاه هذا الملك العظيم ، فلم يتكبر على اصغر مخلوقات الله تعالى ولم يتجبر وهو الملك والقائد على هذه الارض.

وعليه ينبغي على العبد ان لا ينسى فضل الله عليه مهما كان منصبه في الدنيا وانه تعالى يعز اقواما ويذل اخرين ، فإذا كان العبد عزيزا فلا يغتر ، وإذا كان ذليلا فعليه بالصبر والاحتساب .

المطلب الرابع :ضحك أهل الجنان

فالجنة هي مستقر ودار المؤمنين في الآخرة ،يتفضل الله بها على من يشاء من عباده ،فينعم غليهم من نعمه العظيمة ، فالمؤمن ضاحك في الجنة مستبشر برضوان الله تعالى لانه قد عرف مصيره وذهب عنه الخوف والحزن ,وان الله لايجمع خوفين ولا امنيين على عبد من عباده .

قال تعالى﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (سورة عبس الآية ٣٩)

(ان الخالق الجليل سبحانه يذكر في هذه الآية الكريمة ضحك أهل الجنة واستبشارهم بنعم الله تعالى لما ترى من النعيم).(١٧)

وقد ذكر صاحب التفسير الفريد للقرآن المجيد في تفسيرالآية الكريمة ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ بقوله.

(في ذلك اليوم أي يوم القيامة _ترى وجوها وضّاءة مشرقة .ضاحكة فرحة مستبشرة لانها تعلم أن الله سيوفيهم أجرهم بغير حساب .وقد وعد بذلك في محكم تنزيله .وفي ذلك اليوم أيضا ترى وجوهاً عليها غبار الذل والهوان تغشاها قترة الغم وسواد الحزن .

أولئك الذين أسودت وجوههم هم الكفرة الذين جحدوا آيات ربهم الفجرة الذين أقترفوا السيئات وعصوا رب العالمين فحقت عليهم كلمة العذاب)(١٨)

وقال الامام القرطبي مفسراً الآية الكريمة بقوله :

(أي مشرقة مضيئة .قد علمت مالها من الفوز والنعيم ,وهي وجوه المؤمنين

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ أي مسرورة فرحة ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أي بما آتاها من الكرامة)(١٩)

ويقول صاحب تفسير الخازن في تفسير هذه الآية بقوله :

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ أي عند الفراغ من الحساب .

﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أي بالسرور فرحة بما تنال من كرامة الله ورضوانه .

وقد تعلق الضحك هنا بمشهد الفوز بالجنان ورضوان الله في يوم الحساب ، فذكر الله تعالى ذاك الضحك في سياق الله مدح المؤمنين بكل ما تضمنه ذاك المشهد من : الفوز بالجنان والاستبشار وما تعلق به من ضحك ممدوح .

ثّم وصف الاشقياء فقال تعالى ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾أي سواد وكآبة للهم الذي نزل بهم ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف)(٢٠)

المطلب الخامس قدرة الله تعالى خلق الضدين (الضحك و البكاء)

من الضحك الممدوح قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾(سورة النجم الآية ٤٣)

تكمن تحت هذه الاية الكريمة حقائق كثيرة , فسبحان من خلق الضدين الضحك والبكاء , وجعله في الانسان وجعله خليفة في الارض .وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على قدرته سبحانه .

والبكاء في اللغة : بَكى يَبْكي [بُكاءً]. قال الخليل: هو مقصور وممدود. وتقول: باكَيْتُ فلاناً فبَكَيْتُه، أي كنتُ أَبْكَى منه.

قال النحويُّون: مَنْ قَصَرَهُ أجراه مُجْرَى الأدواءِ والأمراض، ومَن مَدَّه أجراه مُجْرَى الأَصواتِ كالثُّغاءِ والرُّغاء والدُّعاءِ. وأنشدَ في قصره ومَدِّه:

بكَتْ عَيْني وَحُقَّ لها بُكاهَا *** وما يُغني البُكاءُ ولا العَويلُ

قال الأصمعيّ: بَكَيْتُ الرجل وبَكّيْتُه، كلاهما إذا بكَيْتَ عليه؛ وأبكَيْتُه صنعت به ما يُبْكِيه*. قال يعقوب: البَكّاءُ في العرب الذي يُنْسَبُ إليه فيقال بنو البَكّاء، هو عوف بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، سُمِّيَهُ لأنَّ أُمَّه تَزَوّجَتْ بعد موت أبيه فدخل عوفٌ المنزلَ وزَوجُها معها، فظَنّهُ يُريد قَتْلَها، فبكى أشَدَّ البُكاء).(٢١)

وفي اللسان (البُكاء يقصر ويمد قاله الفراء وغيره إذا مَدَدْتَ أَردتَ الصوتَ الذي يكون مع البكاء وإذا قَصرت أَردتَ الدموع وخروجها قال حسان بن ثابت وزعم ابن إسحق أَنه لعبد الله بن رواحة وأَنشده أَبو زيد لكعب بن مالك في أَبيات بَكَتْ عيني وحقَّ لها بُكاها وما يُغْني البُكاءُ ولا العَويلُ على أَسَد الإِلهِ غَداةَ قالوا أَحَمْزَةُ ذاكم الرجلُ القتيلُ ؟ أُصِيبَ المسلمون به جميعاً هناك وقد أُصيب به الرسولُ أَبا يَعْلى لك الأَركانُ هُدَّتْ وأَنتَ الماجدُ البَرُّ الوصولُ عليك سلامُ ربك في جِنانٍ مُخالطُها نَعيمٌ لا يزولُ قال ابن بري وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء قال والصحيح أَنها لكعب بن مالك وقالت الخنساء في البكاء الممدود ترثي أَخاها دَفَعْتُ بك

الخُطوبَ وأَنت حيٌّ فمن ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَليلا ؟ إذا قَبُحَ البُكاء على قَتيل رأَيتُ بكاءَك الحَسَنَ الجميلا)(٢٢)

والبكاء في الاصطلاح بمعنى(سال الدمع من عينيه حزنا ،والحزن ليس هو السبب الوحيد للبكاء ، فقد يبكي الانسان من غير سبب بل لانه راى من يبكي ،وقد يكون الدافع للبكاء الخشية والخوف ، واشد البكاء النشيج والنحيب والاختراط ،اما النواح والعويل فهما للمراة خاصة .وتردد البكاء في الصدر هو الحنين ،والنحيط ،والشهيق ،والرنين،واذا تهيأ الرجل للبكاء قيل :أجهش ،واذا أمتلات عينه وشرقت بالدموع ،قيل :أغرورقت وترقرقت ،والدمع هو ماء العين ،القطرة منه دمعه ،وهي قبل ان تفيض من العين :العبرة)(٢٣)

وقد فصّل الامام الرازي القول في تفسير الآية الكريمة بقوله :

﴿ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾

لا مفعول لهما في هذا الموضع لانهما مسوقتان لقدرة الله تعالى لا لبيان المقدور فلا حاجة الى المفعول .يقول القائل فلان بيده الاخذ والعطاء يعطي ويمنع ولايريد ممنوعا ومعطي .أختار هذين الوصفين للذكر والانثى لانهما أمران لايعللان فلا يقدر أحد من الطبيعيين أن يبدي في اختصاص الانسان بالضحك والبكاء وجها وسببا . واذا لم يعلل بامر ولابد له من موجد فهو الله تعالى بخلاف الصحة والسقم فانهم يقولون سببهما اختلال المزاج وخروجه عن الاعتدال , ويدلك على هذا أنهم إذا ذكروا في الضحك أمراً له الضحك قالوا : قوة التعجب وهو في غاية البطلان لأن الإنسان ربما يبهت عند رؤية الأمور العجيبة ولا يضحك ، وقيل : قوة الفرح ، وليس كذلك لأن الإنسان يفرح كثيراً ولا يضحك ، والحزين الذي عند غاية الحزن يضحكه

المضحك ، وكذلك الأمر في البكاء ، وإن قيل لأكثرهم علماً بالأمور التي يدعيها الطبيعيون إن خروج الدمع من العين عند أمور مخصوصة لماذا؟ لا يقدر على تعليل صحيح)(٢٤).

وقد ذكر صاحب الظلال في تفسير هذه الآية كلاما في غاية الروعة بقوله

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ . .

(وتحت هذا النص تكمن حقائق كثيرة . ومن خلاله تنبعث صور وظلال موحية مثيرة . .أضحك وأبكى . . فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء . وهما سر من أسرار التكوين البشري لا يدري أحد كيف هما ، ولا كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد ، الذي لا يقل تركيبه وتعقيده النفسي عن تركيبه وتعقيده العضوي . والذي تتداخل المؤثرات النفسية والمؤثرات العضوية فيه وتتشابكان وتتفاعلان في إحداث الضحك وإحداث البكاء .وأضحك وأبكى . فأنشأ للإنسان دواعي الضحك ودواعي البكاء . وجعله – وفق أسرار معقدة فيه – يضحك لهذا ويبكي لهذا . وقد يضحك غداً مما أبكاه اليوم . ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس . في غير جنون ولا ذهول إنما هي الحالات النفسية المتقلبة . والموازين والدواعي والدوافع والاعتبارات التي لا تثبت في شعوره على الحال!

﴿ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكين . كل حسب المؤثرات الواقعة عليه . وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق . لأن وقعه على هؤلاء غير وقعه على أولئك . . وهو هو في ذاته . ولكنه بملابساته بعيد من بعيد!

وأضحك وأبكى . من الأمر الواحد صاحبه نفسه . يضحك اليوم من الأمر ثم تواجهه عاقبته غداً أو جرائره فإذا هو باك . يتمنى أن لم يكن فعل وأن لم يكن ضحك وكم من ضاحك في الدنيا باك في الآخرة حيث لا ينفع البكاء!)(٢٥)

وقال صاحب تنوير الاذهان (والمعنى هو خلق قوتي الضحك والبكاء ,والانسان لايعلم ماتلك القوة ,أو هما كنايتان عن السرور والحزن كأنه قيل :افرح واحزن لان الفرح يجلب الفرح ,والحزن يجلب البكاء)(٢٦).

وهناك فوائد يمكن استنباطها من الاية الكريمة الواردة في هذا المبحث وما تتضمنها من الدقائق العلمية في جوانب شتى منها ان القران الكريم اباح الضحك الذي يصدره الانسان من غير تعلقه بامر مذموم او ممدوح كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ، كما اشار القران الكريم الى قضية نفسية اذ بينت الاية ان الضحك والبكاء مشاعر ركبها الله تعالى في البشر ، وقد قرن الله تعالى الضحك والبكاء وما فيها من تناقض بالاحياء والاماتة ، ليشير ان خالق تلك المشاعر المتضادة قادر على خلق الضدين من البكاء والضحك والاحياء والإماتة.بلى ان الله قادر على كل شي ،وهو جل وعلا لايحتاج الى الاسباب لايجاد شي لانه الموجد الشي من لاشي .والله تعالى أعلم

المطلب السادس : ضحك أهل الايمان على أهل الكفر يوم القيامة

من الضحك الممدوح قوله تعالى ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (سورة المطففين الآية ٣٤)

من الضحك الذي أباحه رب العزة تبارك وتعالى لعباده المؤمنين هو ضحك هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين والشهداء والعلماء وسائر من انعم الله عليهم بالدخول الى الجنة .

عندما يدخل المؤمنون الجنة ويأخذ كل مؤمن ومؤمنة مكانهما من الجنة ,فان أهل الجنة يضحكون على أهل النار _اهل الكفر والطغيان _فكما ضحك وسخر الكفار وأهل الشرك على المؤمنين في الدنيا ,فان الله تعالى يرد اعتبار عباده المؤمنين ويجعل عذابهم من جنس عملهم,لان الله يغار على عباده ويدافع عن الذين آمنوا,لأنهم حملوا الرسالة الربانية الى الانسانية وضحوا بأنفسهم وأموالهم وأولادهم من اجل دين الله تعالى .

قال الرازي(رحمه الله)مفسرا الاية الكريمة (المعنى أن في هذا اليوم الذي هو يوم تصقع الأعمال والمحاسبة يضحك المؤمن من الكافر ، وفي سبب هذا الضحك وجوه أحدها: أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس ، وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكافرين بسبب ما هم فيه من أنواع العذاب والبلاء ، ولأنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء ، وأنهم قد باعوا باقياً بفان ويرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ونالوا بالتعب اليسير راحة الأبد ، ودخلوا الجنة فأجلسوا على الأرائك ينظرون إليهم كيف يعذبون في النار وكيف يصطرخون فيها ويدعون بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضاً الثاني : قال أبو صالح : يقال لأهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها ، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج ، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك ، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم ، فذاك هو سبب الضحك)(٢٧)

وهذا الضحك الذي يصدر من المسلمين تجاه اعداء الاسلام هو رد اعتبار لامثال سيدنا ومولانا علي وعمّار وخبّاب وصهيب (رضوان الله عليهم اجمعين).

وذلك جزاءً وفاقاً على ما اقترفوه من جرائم وانتهاكات بحق الله ورسوله والمؤمنين .

وقد ذكر الله تعالى قصة مشابهة لهذه الآية الكريمة المذكورة ,وذلك بان يرى المؤمن صديقه الكافر الذي كان تاجرا معه ,فكان الكافر يعمّر دنياه ويسخر من قرينه المؤمن ,فكلما بنى هذا الكافر قصرا أنفق المؤمن مثل ثمن هذا القصر في

سبيل الله ,فكان يستهزى ويسخر من قرينه التقي الذي آمن بالله عزوجل وعمِل من أجل أرضاء ربه وبناء بيته الحقيقي ومستقره الدائم عند رب العالمين (٢٨).

وقد ذكر الله هذه القصة في القران الكريم في قوله تعالى﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة الصافات الآية ٥١_٦١)

المبحث الثاني

الضحك المذموم في القرآن الكريم

تمهيد

وهذا المبحث يضم الآيات التي تشمل الضحك المذموم والمنهي عنه ,والتي نزلت في حق الكفار والمنافقين وأهل النار ,الذين تركوا سُبُل السلام وألتجأوا الى اتباع الهوى والشيطان ,واختاروا العيش في ظلمات الكفر والشرك والطغيان ,فدعاهم الله الى النور (نور الاسلام)أبوا الا ان يسلكوا طريق الضلال ,وذلك لحبهم الجم للدنيا , فخسروا الدنيا والاخرة ,جزاءً وفاقاً على ماقترفوه من معاصي وآثام تجاه خالقهم سبحانه . قال عليه الصلاة والسلام في حديث طويل لابي ذر (إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه)

المطلب الاول:النهي عن الضحك والامر بالبكاء

من الضحك المذموم في القرآن الكريم قوله تعالى﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(سورة التوبة الآية ٨٢)

(جاءت هذه الاية الكريمة في معرض ذكر غزوة (تبوك)عندما تخلّف المنافقون عن الخروج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وقالوا لاخوانهم في النفاق اغراءً لهم بالثبات على المنكر وتثبيطا لعزائم المؤمنين ﴿ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾فأجابهم الله عزوجل مفنداً آرائهم ومسّفهاً أحلامهم ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ أي نار جهنم التي أعدها الله لمن عصاه وعصى رسوله أشد حراً من تلك الايام في أوائل فصل الخريف ,اذ هذا الحر ممّا تحتمله الجسوم ولايلبث ان يخّف ويزول ,ونار جهنم حرها شديد دائم يلفح الوجوه وينضج الجلود . فالاجدر والأولى أن يبكوا على حالهم لما تستوجبه جريمتهم لانهم تخلّفوا عن الجهاد وحُرموا من صحبة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وآثروا الراحة المسترخية في الظلال على الجهاد في سبيل الله)(٢٩)

وجزاءً على ارتكابهم هذا الاثم العظيم فان الله عزوجل عاقب هؤلاء المنافقين أن لايخرجوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)مرةً أخرى وتخلّفوا عن غزوة تبوك ,ونهى نبيه أن لايصلي على أحد منهم مات أبدا ,وأن لايقوم على قبرهم(٣٠) فوصفهم ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾(سورة التوبة الآية ٨٤)

وقال ابن كثير(رحمه الله)في تفسيرالآية الكريمة بقوله(أمر يراد به الخبر أي بمعنى فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا)(٣١)

وقد ذكر صاحب تفسير تنوير الاذهان في تفسير الاية :أن الامام الحسن البصري (رضي الله عنه) مرّ بشاب وهو يضحك فقال له الامام (يابني هل مررت على الصراط ؟فقال الشاب لا ,فسأله الامام مرةً ثانية هل تدري الى الجنة تصير ام

الى النار ؟ فقال الشاب مجيبا على سؤال الامام بقوله لا , فقال الامام (رحمه الله) (ففيم هذا الضحك ؟فما رؤي الفتى بعد ذلك يضحك أبداً)(٣٢)

لان كثرة الضحك يميت القلب ويذهب بماء الوجه ,ويكون سبباً في جعل الانسان غافلا عن ذكر ربه ,كما يؤدي الى حب الدنيا وكراهية الموت .

قال(صلى الله عليه وسلم)(لوتعلمون ماأعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا)(٣٣) وفي لفظ (والذي نفسي بيده لو تعلمون ماعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا)(٣٤) (أي لو تعلمون من عظمة الله وشدة عقابه لاهل الجرائم وأهوال القيامة ماأعلم لضحكتم قليلا وبكيتم كثيراً)(٣٥)

وقال صاحب (لغة المنافقين في القرآن)(هذا خبر في صورة الامر ,والمعنى ان ضحكوا وفرحوا في عمرهم فهذا قليل ,لان حزن الآخرة دائم لاينقطع ,وجاءت الآية على هذا النظم دون الخبر ,للدلالة على تحتم وقوع المخبر به ,فان أمر الله المضارع لايكاد يتخلّف عنه المأمور وذلك لانّ صيغة الامر للوجوب في الاصل .

أما الخبر فحتمل الصدق والكذب ,فكما يعبّر بالخبر عن الامر كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾(سورة البقرة:الاية ٢٢٨)لافادة المأمور لشدة أمتثاله ,كأنه وقع منه ذلك ,كذلك يعبر بالامر عن الخبر ,لافادة لزومه ووجوبه كأنه مأمور به محتم الاداء مبالغة في **حصوله** . ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾..اي : الجزاء من جنس العمل، وهو الجزاء العادل الدقيق. هؤلاء الذين آثروا الراحة على الجهد– في ساعة العسرة– وتخلفوا عن الركب في أول مرة. هؤلاء لا يصلحون لكفاح، ولا يُرجون لجهاد، ولا يجوز أن يؤخذوا بالسماحة والتغاضي، ولا أن يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلوا عنه راضين. والتعبير بالمضارع ﴿يَكْسِبُونَ﴾للدلالة على التجدد الاستمراري منهم ماداموا في الدنيا)(٣٦)

﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ ﴾ ضحكاً ﴿ قَلِيلًا ﴾ في الدنيا وهو إشارة إلى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من في الدنيا فإنه أقل من القليل بكاء ﴿كَثِيرًا ﴾ في الآخرة في النار ﴿ جَزَآءًۢ ﴾ مفعول له للفعل الثاني أي : ليبكوا جزاء.

﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ من فنون المعاصي وهذا لفظ أمر ومعناه خبر أي يضحكون قليلاً ويبكون دائماً وإنما أخرج في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فإن أمر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عند المأمور به. (٣٧)

المطلب الثاني :السخرية من أهل الايمان

من الضحك المذموم في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (سورة المؤمنون الآية ١١٠)

نزلت هذه الآية الكريمة في حق هؤلاء الذين كانوا يسخرون ويضحكون على المستضعفين من المسلمين .

قال صاحب تفسير (تبصير الرحمن وتيسير المنّان) (أي مسخرة في جميع أقوالهم وأفعالهم ولم تزالوا تسخرون بهم﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ }فصرتم محل الضحك ﴿و ﴾ لكنكم ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ وهم لم يزالوا صابرين على سخركم وضحككم ,فمقتضى فعلكم هذا بأوليائي أن أعذبكم بهذا العذاب لو لم تكفروا ثم اني أزيد في تعذيبكم بالاحسان الى من سخرتم منهم)(٣٨)

وقد نقل الامام البغوي(رحمه الله تعالى)عن مقاتل بان هذه الآية الكريمة (نزلت في بلال وعمّار وخبّاب وصهيب وسلمان والفقراء من الصحابة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين)كان كفار قريش يستهزؤن بهم)(٣٩)

وقال البيضاوي (رحمه الله تعالى)في تفسير الآية ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ أي (هزؤا) وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم ,وهما مصدر سخر زيدت فيها ياء النسب للمبالغة .

وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء ,والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم ,فلم تخافوني في أوليائي وكنتم منهم تضحكون)(٤٠)

المطلب الثالث:الاستهزاء برسالة موسى (عليه السلام)

من الضحك المذموم في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾(سورة الزخرف الآية ٤٧) ذكر الله تعالى في القرآن الكريم القصص والاحداث التي حدثت في الماضي ,وذلك من ذكر أنبيائه وأصفيائه وماتحملّوه من أذى الطواغيت الذين عتوا في الارض ,وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد, ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

وعندما ذكر الله تعالى هذه القصص انما هي لتسلية المصطفى(صلى الله عليه وسلم) ولتثبيت قلوب أصحابه,ورفع معنوياتهم.(٤١)

حتى يصبروا على أذى هؤلاء الذين يقفون أمام الدعوة الى الله تعالى ,فجادة الاسلام مليئة بالمصاعب والتضحيات ,فينبغي ان يكون المؤمن صابراً محتسبا الاجر والثواب عند الله تعالى .

وذلك من أجل ارضائه سبحانه,ونشر شرعه ,ورفع لواءه الحق ,مهما تعرض الى السخرية والاستهزاء ,لانّ أعداء الاسلام في كل زمان ومكان يقفون أمام الدعاة الى الله لإيقاف عجلة الاسلام من المضي ,والله هو الذي يدافع عن الذين آمنوا من أصحاب المبادى السامية ,والمتخلقين بأخلاق خير البرية (صلى الله عليه وسلم)

والآية الكريمة جاءت في معرض اخباره سبحانه وتعالى عن نبيه موسى (عليه السلام) وأنه تعالى بعثه الى فرعون وملائه ,لكي يدعوهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ,وترك عبادة العباد والانقياد لأوامر الله سبحانه وتعالى,ومع كل المحاولات لم يستجيبوا له ,ولم يؤمنوا برسالته .

قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الزخرف الاية ٤٦-٤٧)

قال أبن كثير (رحمه الله) في تفسيره (يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى، عليه السلام، أنه ابتعثه إلى فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة، والأتباع والرعايا، من القبط وبني إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه، وأنه بعث معه آيات عظاما، كيده وعصاه، وما أرسل معه من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، ومن نقص الزروع والأنفس والثمرات، ومع هذا كله استكبروا عن اتباعها والانقياد لها، وكذبوها وسخروا منها، وضحكوا ممن جاءهم بها).(٤٢)

وقال الامام الشوكاني (رحمه الله) (لمّا أعلم الله نبيه بأنه منتقم من عدوه ,وذكر اتفاق الانبياء على التوحيد, اتبعه بذكر قصة موسى وفرعون ,وبيان مانزل بفرعون وقومه من النقمة فقال ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾وهي التسع .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾استهزاءَوسخرية ,وجواب لمّا هو اذا الفجائية,لانّ التقدير :فاجئوا وقت ضحكهم)(٤٣)

وهكذا هي حال الكفار ، وديدنهم ، ومنهجهم على اختلاف عصورهم ، متفقون على الاستهزاء بالرسل والرسالات ، والضحك على الأنبياء وأتباعهم ، اختلفت مللهم ، واتحدت أعمالهم وأفعالهم ، ولكن الله يسلي رسله ، ويطمئنهم ، بأن النصر حليفهم ، والعلو والتمكين نهايتهم بإذن الله

المطلب الرابع : زجر الكفار وانكارهم رسالة سيد الانام محمد (صلى الله عليه وسلم)

من الضحك المذموم قوله تعالى﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾(سورة النجم الاية ٥٩-٦٠) ان الله تعالى بعدما ذكر بعض ماتتضمنته صحف ابراهيم وموسى , من أن الله قادر على الاحياء والاماتة, وانه سبحانه هو الذي يصرف أمور الكون جميعا بحكمته وقدرته وتدبيره .

وأن جميع مافي الكون تحت قبضته سبحانه ,لايستطيع أحد أن يفلت من عقابه ,اذا ماارتكب معصية أو تجاوز حدوده .

وبعد أن ذكر سبحانه وتعالى أنه هو الذي خلق السرور والحزن وخلق الزوجين ,وانه هو الذي عاقب الامم السابقة التي كذّبت رسل الله ,وأنكرت نِعم الله,فأصابهم ماأصابهم من عذاب الله وغضبه سبحانه.

أردف الله تعالى بالتعجب من أمر هذا الانسان الضعيف , والمخلوق الصغير بالنسبة الى هذا الكون الكبير ,الذي لايعلم نهايته الا الله .

وبعد أن ذكر كل هذه الامور , ذكّر عباده بانه هو صاحب الافضال عليهم ,ومن هذه الافضال ,ان بعث الى هذه الامة البشير النذير ,وجعله خاتم الانبياء والمرسلين

قال الامام الشوكاني (رحمه الله) في تفسيره :

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾(المراد بالحديث : القرآن ، أي : كيف تعجبون منه تكذيباً ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ منه استهزاءً مع كونه غير محلّ للتكذيب ، ولا موضع للاستهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ خوفاً وانزجاراً لما فيه من الوعيد الشديد)(٤٤)

قال صاحب الظلال في تفسير الاية الكريمة :

(وهذا الحديث جد عظيم يلقي على كاهل الناس واجبات ضخمة وفي الوقت ذاته يقودهم إلى المنهج الكامل . فهم يعجبون؟ ومم يضحكون؟ وهذا الجد الصارم ، وهذه التبعات الكبيرة ، وما ينتظر الناس من حساب على حياتهم في الأرض . . كله يجعل البكاء أجدر بالموقف الجد ، وما وراءه من الهول والكرب . .

وهنا يرسلها صيحة مدوية ، ويصرخ في آذانهم وقلوبهم ، ويهتف بهم إلى ما ينبغي أن يتداركوا به أنفسهم، وهم على حافة الهاوية)(٤٥)

وقال الشيخ السعدي في تفسيره :

(ثم توعد المنكرين لرسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، المكذبين لما جاء به من القرآن الكريم، فقال: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ ؟ أي: أفمن هذا الحديث الذي هو خير الكلام وأفضله وأشرفه تتعجبون منه، وتجعلونه من الأمور المخالفة للعادة الخارقة للأمور [والحقائق] المعروفة؟ هذا من جهلهم وضلالهم وعنادهم، وإلا فهو الحديث الذي إذا حدث صدق، وإذا قال قولا فهو القول الفصل الذي ليس بالهزل، وهو القرآن العظيم، الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، الذي يزيد ذوي الأحلام رأيا وعقلا وتسديدا وثباتا، وإيمانا ويقينا والذي ينبغي العجب من عقل من تعجب منه، وسفهه وضلاله.

﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾أي: تستعملون الضحك والاستهزاء به، مع أن الذي ينبغي أن تتأثر منه النفوس، وتلين له القلوب، وتبكي له العيون، سماعا لأمره ونهيه، وإصغاء لوعده ووعيده، والتفاتا لأخباره الحسنة الصادقة)(٤٦)

وتشير الاية الكريمة الى قضية نفسية هي : أن المؤمن لا ينبغي له اذا ذكرت الاخرة وما فيها من اهوال الا البكاء والخشوع لا الضحك والهزل مراعاة لمقام الحال .

وهكذا فإن أعداء الله قديماً وحديثاً منهجهم الضحك من المؤمنين ، والاستهزاء بهم ، والسخرية منهم إن بلسان الحال ، أو بلسان المقال ، يتفكهون بذلك ، ويتلذذون به ، بعبارات مختلفة ، وأشكال متنوعة ، فهم حلقة في تلك السلسلة الطويلة ، من المنافقين والمخادعين ، والكافرين والمعاندين ، يجمعهم بغض هذا الدين وأهله ، ويوحدهم العداء للمؤمنين ، ولكن الله مجازيهم بسوء أعمالهم ، ومعاقبهم بجنس أفعالهم ، يوم القيامة وعلى رؤوس الأشهاد ..

المطلب الخامس :المجرمون يضحكون من أهل الايمان

من الضحك المذموم قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾(سورة المطففين الاية ٢٩)

لاشك في أن المجرمين في كل زمان ومكان يحبون الافساد في الارض ,وأن تشيع الفواحش ماظهر منها ومابطن ,حتى يفرضوا هيمنتهم على الاخرين ,وكل من يتعرض لهم بالنصيحة و الدعوة الى التوحيد,يتعرض الى أشد العذاب ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾(سورة البقرة الاية ٢٠٦)

ومن جملة مايتعرض له المسلم,أن يُستهزى به ويُضحك عليه ,فالباري عزوجل بعدما ذكر كرامة الابرار في الاخرة ,ذكر بعد ذلك معاملة الكفار ,كيف كانوا يسخرون من الذين آمنوا .

وسوف يرد الله اعتبار المؤمنين الذين تحملّوا السخرية والاستهزاء ,وسيكون جزائهم من جنس عملهم ,فكما ضحكوا وشبعوا ضحكا على المؤمنين ,يجازيهم الله على أفعالهم بالانتقام منهم في الاخرة .

وفي الاية :رفع لمعنويات المؤمنين ,وتقوية لقلوبهم ,ويشد من أزرهم ,ويعينهم على مواصلة ماهم عليه من عبادة تعالى ,والالتزام باوامره وترك مانهى سبحانه وتعالى عنه .وقد ذكر الامام الرازي مسائل في تفسير الآية :(المسألة الأولى : ذكروا في سبب النزول وجهين الأول : أن المراد من قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ ﴾ أكابر المشركين كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل السهمي كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المسلمين ويستهزئون بهم الثاني : جاء علي عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا : رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه ، فنزلت هذه الآية قبل أن يصل علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المسألة الثانية : أنه تعالى حكى عنهم أربعة أشياء من المعاملات القبيحة فأولها : قوله : إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون أي يستهزئون بهم

وبدينهم وثانيها : قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي يتفاعلون من الغمز .....الخ(٤٧)

﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ يعني في الآخرة﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾قال أبو صالح: وذلك أنه يفتح للكفار في النار أبوابها، ويقال لهم: اخرجوا، فإذا رأوها مفتوحة أقبلوا إليها ليخرجوا، والمؤمنون ينظرون إليهم فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، يفعل ذلك بهم مرارًا والمؤمنون يضحكون.

وقال كعب: بين الجنة والنار كُوَى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوٍ له، كان في الدنيا، اطلع عليه من تلك الكوى ، كما قال: "فاطلع فرآه في سواء الجحيم" (الصافات:٥٥) فإذا اطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا، فذلك قوله عز وجل: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (سورة المطففين,الاية:٣٤)

وقال صاحب الفتوحات الالهية في تفسير الاية الكريمة (أي أشركوا وهم كفار قريش ,وأعلم أن سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الاخرة ,ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ,ثمّ بيّن أنّ ذلك سينقلب على الكفار في الاخرة في الاخرة ,والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم)(٤٨)

وهكذا فإن ضحك هؤلاء الكفار من المؤمنين في الدنيا ، استهزاء بهم ، وسخرية منهم ، سيقابله ضحك أولئك المؤمنين من الكفار يوم القيامة ، فالجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان ، وفرق ما بين الموقفين ، ومما لا شك فيه أن الضحك على أحد من باب السخرية والاستهزاء أمر ينبغي ألا يكون من صفات المؤمن ، وأن يبتعد عنه قدر الإمكان لأن عاقبته وخيمة ، وجزاءه مؤكد لا محالة ، في العاجل أو الآجل .

الخاتمة

إن أهم ما توصلت إليه في هذا البحث:-

١-ان الضحك مشروع اذا كان تحت ضوابط شرعية,لايبالغ فيه ,ولا صفةً لازمةً للانسان,لانّ من أكثرَ من شيء عُرفَ به .

٢- ان الضحك نعمة من نعم الله أنعم بهما على عباده ، وكمل به خلقه ، وبه تظهر قدرة الله جل وعلا في تركيب هذا الكائن العجيب ، والمخلوق الفريد ، الذي خلقه الله ، واستخلفه في الأرض ليعبد ربه وصدق الباري سبحانه ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ أعظم الضحك على الاطلاق هو ضحك الله (تبارك وتعالى) بلا كيفية وبلا تشبيه , بل ضحك يليق بجلال الله وعظمته,كما ورد أن الله يضحك في وجه الرجلين ,اللذين يقتل احدهما الآخر , ثم يتوب القاتل فيستشهد .

٣-ان هديه صلى الله عليه وسلم في الضحك أكمل هدي ، وأفضله ، وأجمله ، كان يضحك مع أصحابه ، ويبتسم لهم ، لا يقطب بوجهه ، ولا يكشر ، إنما وجهه بشر يتهلل ، ولم يكن في ضحكه ما يدعو إلى البطر والتعالي ، ولا الغرور والترفع ، فكان هديه هو الكمال ، وفعله هو الجمال ، ولا غرابة في ذلك فخلقه القرآن صلوات الله وسلامه عليه .

٤-ضحك امرأة ابراهيم(عليه السلام) والتي كانت اسمها(سارة) فانها ضحكت استبشاراً بهلاك قوم لوط .

٥-ضحك نبي الله سليمان (عليه السلام) تجاه الحشرة الصغيرة والتي كانت نملة ,احسّت بالمسؤولية تجاه بني جلدتها, فخافت من أن يتعرضوا للأذى, فنادت النمل من ان يدخلوا الى مساكنهم , وهذه صورة رائعة عن الوطنية والانتماء والوفاء والتضحية , التي حاولت الحفاظ على حياة جماعتها من خلال مخاطبة هذه النملة بقولها﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾فتبسم نبي الله سليمان (عليه السلام)ضاحكا من قول هذه النملة الصغيرة .

٦-ضحك المؤمنين فرحاً وسروراً واستبشاراً بدخولهم الجنة .

٧-ضحك أهل الجنان من المؤمنين بعد استقرارهم واخذ مكانهم على اهل الكفر, جزاءً وفاقاً على ماقترفوه من الاستهزاء والسخرية من المؤمنين في الدنيا .

٨-ضحك المنافقين والكفار من الذين آمنوا أمثال سيدنا علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)وعمّار وخبّاب وبلال الحبشي وصهيب الرومي(رضي الله عنهم),الذين حملوا الرسالة الربانية , وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ,وضحّوا بالغالي والنفيس من أجل الاسلام ,وتحملّوا السخرية والاستهزاء من أجل نشر دين الله (عزوجل).

وهذا ديدن الانبياء والمرسلين والدعاة الى الله تعالى ,فأينما وجُدِ الدعاة الى الله وجُدِ مَن يعاديهم,كما يحاولون دائماً النيّل من دعوتهم حتى يوقفوا عجلة الاسلام من التقدم ,ولكي يخرجوا الناس من النور ,ويشّوهوا صورة الاسلام أمام الآخرين ,وذلك من خلال ضحكهم وهمزهم ولمزهم من الذين آمنوا .

فمهما ضحك الضاحكون استهزاءً وسخرية من المؤمنين الصادقين ,فسيبقى الاسلام عالياً ,مرفوع الراية ,لانّ الذي تكفّل بحماية دينه هو الله سبحانه وتعالى﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ (سورة الحجر آية٩)

أسال الله تعالى ان يوفقّنا لخدمة الاسلام ,وأن يحشرنا مع سيد الانام ,ويدخلنا الجنة دار السلام بسلام ,انه على مايشاء قدير , وبالاجابة جدير

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

١.صحيح مسلم ل مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري/ تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي/دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ج ٣ ص ١٥٠٤

٢.لسان العرب لابن منظور /تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف (عبالله علي الكبيسي _محمد احمد حسب الله _هاشم محمد الشاذلي) مطبعة دار المعارف ، (ضحك) ،٢٥٥٨ .

٣.المصدر نفسه .

٤.المصدر نفسه .

٥.النكت والعيون/ لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري/ تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ دار الكتب العلمية – بيروت _لبنان /ج٢ص٤٨٥

٦.التعريفات ل علي بن محمد بن علي الجرجاني/ تحقيق : إبراهيم الأبياري / دار الكتاب العربي – بيروت/الطبعة الأولى ، ١٤٠٥/ ج ١ ص ١٧٩

٧.التوقيف على مهمات التعاريف/ل محمد عبد الرؤوف المناوي/ تحقيق : د. محمد رضوان الداية/ دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق/الطبعة الأولى ، ١٤١٠/ ج ١ ص ٤٧٠.

٨.صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني /مؤسسة مناهل العرفان/بيروت _ لبنان / ج٢ص ٢٤

٩.تنوير الاذهان من تفسير روح البيان للشيخ محمد علي الصابوني /ج٢ ص ١٨٧و١٨٨.

١٠.في ظلال القرآن ل سيد قطب /دار احياء التراث العربي/بيروت _لبنان /الطبعة السابعة ١٣٩١هـ_١٩٧١م./م ٤ج ١٠ ص٦٠١

١١.ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بالبيضاوي ل ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي /مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (بيروت–لبنان).ج٣ص١١٤/ و مواهب الرحمن في تفسير القرآن للعلامة عبد الكريم محمد المدرس /دار الحرية للطباعة_بغداد /الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ _١٩٨٧م/م٥ص٣٢٠.

١٢.تفسير القرآن العظيم للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي /شركة دار الارقم بن ابي الارقم _بيروت /ج٢ص٤٤٨.

١٣.أنوار التنزيل وأسرار المسمى بتفسير البيضاوي /٢ج٤ص١١٤ .

١٤.تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن /للعلامة عبدالرحمن الثعالبي /دار الكتب العلمية /الطبعة الاولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م /بيروت /م ٢ص٤٩٥.

١٥.التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي/ الطبعة الثانية /دار الكتب العلمية –طهران/ج٢٤ص١٨٨.
١٦.ينظر زاد المسير في علم التفسير ل عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي /المكتب الاسلامي _بيروت ١٤٠٤هـ/الطبعة الثالثة /ج٦ص١٦٠.
١٧.أنوار التنزيل وأسرار التاويل /ج٥ص١٧٥.
١٨.التفسير الفريد للقرآن المجيد /للدكتور محمد عبد المنعم الجمّال /دار الكتاب الجديد _بغداد / ج٤ ص٣٢٦٤.
١٩.الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله بن أحمد الانصاري القرطبي /دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة١٣٨٧هـ_١٩٦٧م/ج١٩ص٢٢٦.
٢٠.تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن /المطبعة الميمية بمصر ١٣٠٦هـ/ ج ٤ ص٣٥٥.
٢١.معجم مقاييس اللغة ل أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى ٣٩٥هـ)تحقيق :عبدالسلام محمد هارون /دار الفكر ١٣٩٩هـ _١٩٧٩م /١/٢٨٥
٢٢.لسان العرب (بكا) ١٤/٨٢_٨٣

٢٣.البكاء والدموع في الفلسفة والادب والحياة الاجتماعية لعلي محمد سلام/مركز الاسكندرية للكتاب /جمهورية مصر العربية ٢٠٠٨م/ص ١٦

٢٤.التفسير الكبير ج٢٩ص ١٨_١٩.
٢٥.في ظلال القرآن م ٧ ج٢٧ ص ٦٢٩.
٢٦.تنوير الاذهان ج ٤ص١٨٥.
٢٧.التفسير الكبير ج٣١ص١٠٢/ وينظر فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ل محمد بن علي بن محمد الشوكاني /دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /ج٥ص٤٠٤
٢٨.قصص القرآن الكريم للاستاذ الدكتور احمد الكبيسي /نشر وزارة الاعلام –بغداد ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م/الطبعة الثانية /ص٧٢٢_٧٢٣.

٢٩.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ل محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ تحقيق : شعيب الأرنؤوط/ باب ماجاء في الطاعات وثوابها/مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣/ ج٢ ص٧٦.

٣٠.مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعالدار صادر بيروت/ج١ص٣٧.

٣١.تفسير القرآن العظيم ج٢ص٤٩٧.

٣٢.ينظر تنوير الاذهان من تفسير روح البيان ج٢ص ٩١.

٣٣.الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ – ٩١١ هـ/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ج٣ص٤٣٠.

٣٤.الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ل محمد بن فتوح الحميدي/ تحقيق : د. علي حسين البواب/ دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م/الطبعة: الثانية/ج٣ص١٧٦

٣٥.زاد المسلم فيما أتفق عليه البخاري ومسلم للعلامة الحافظ محمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبدالله سيد احمد اليوسفي المالكي /دار احياء التراث العربي _بيروت/ج٢ص

٣٦.لغة المنافقين في القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين/دار الرائد العربي _بيروت _لبنان /الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م/ج١ص٢٢٩.

٣٧.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج٢ص٢٨٢/وينظر تفسير روح البيان / إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي/ دار إحياء التراث العربى/ ج٣ص٣٦٠ .

٣٨.تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان للعلامة علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي /عالم الكتب –الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ –١٩٨٣/ج٢

٣٩.معالم التنزيل محيي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي ٥١٦هـ حققه واخرج احاديثه محمد عبدالله النمر_عثمان جمعة ضميرية_سليمان مسلم الحرش/دار طيبة للنشر والتوزيع/الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ج٣,ص٣١٩.

٤٠.تفسير البيضاوي ج٤ص ١٧١/ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن م ٢ص ٤٣٥

٤١.ينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ل محمد بن محمد العمادي ابي السعود /دار احياء التراث العربي –بيروت /ج٨ص٤٩

٤٢.تفسير القرآن العظيم ج٤ص ١٦٦/ينظر صفوة التفاسير ج ٣ ص ١٦٠

٤٣.ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٥٥٨

٤٤.ينظر المصدر نفسه ج٥ص١٨٨/ينظر انوار التنزيل واسرار التاويل المعروف بتفسير البيضاوي /ج ٥ ص ١٠٥

٤٥.في ظلال القرآن م٧,ج٢٧ ص٦٣٣

٤٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ل عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي /تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق /مؤسسة الرسالة/ ج ١ ص ٨٢٢

٤٧.التفسير الكبير ص ١٠٢,١٠١ / ينظر الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)/نحقيق هشام سمير البخاري/دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م /ج١٩ ص٢٦٧

٤٨.الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين لدقائق الخفية للعلامة سليمان الجمل /نسخة قديمة / ج٤ص٥٢٥/ينظرأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي/ دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥/تحقيق : مكتب البحوث والدراسات/ج٨ ص٤٦٥.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١–احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي /دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) .

٢–ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي ابي السعود /دار احياء التراث العربي(بيروت– لبنان).

٣–أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بالبيضاوي ل ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي /مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (بيروت– لبنان)

٤–تبصير الرحمن وتيسير المنّان للعلاّمة علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي /عالم الكتب –الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ _ ١٩٨٣م .

٥–التبيان في اعراب القرآن ل أبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء المكي /تحقيق:علي محمد البجاوي /احياء الكتب العربية .

٦– التعريفات ل علي بن محمد بن علي الجرجاني/ تحقيق : إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب العربي – بيروت /الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧–التفسير الفريد للقرآن المجيد للدكتورمحمد عبدالله المنعم الجمال/دارالكتاب الجديد– بغداد

٨–تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن /المطبعة الميمية بمصر ١٣٠٦هـ.

٩–تفسير القرآن العظيم للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي /شركة دار الارقم بن ابي الارقم _بيروت .

١٠– تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان للعلامة علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي /عالم الكتب –الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ –١٩٨٣.

١١–التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي/ الطبعة الثانية .

١٢–تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لابي قاسم بن عمر الزمخشري /دار احياء التراث العربي .

١٣–تنوير الاذهان من تفسير روح البيان للشيخ محمد علي الصابوني

١٤– التوقيف على مهمات التعاريف ل محمد عبد الرؤوف المناوي/ تحقيق : د. محمد رضوان الداية/ دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق/ الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ل عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي/تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق/مؤسسة الرسالة/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

١٦-جامع البيان عن تاويل آي القرآن ل ابي جعفر محمد بن جرير الطبري / قدم له الشيخ خليل الميس ضبط وتوشيق وتحريج صدقة حميد العطار/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧-الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله بن أحمد الانصاري القرطبي /دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة١٣٨٧هـ_١٩٦٧م.

١٨-الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

١٩- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ل محمد بن فتوح الحميدي/ تحقيق : د. علي حسين البواب/ دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م/الطبعة: الثانية.

٢٠-الجواهر الحسان في تفسير القرآن للامام عبدالرحمن الثعالبي /دار الكتب العلمية _بيروت /الطبعة الاولى ١٤١٦هـ_١٩٩٦م.

٢١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ل محمود الالوسي أبي الفضل /دار أحياء التراث العربي _بيروت .

٢٢-زاد المسلم فيما أتفق عليه البخاري ومسلم للعلامة الحافظ محمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبدالله سيد احمد اليوسفي المالكي /دار احياء التراث العربي _بيروت .

٢٣-زاد المسير في علم التفسير ل عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي /المكتب الاسلامي _بيروت ١٤٠٤هـ/الطبعة الثالثة .

٢٤-الاساس في التفسير ل سعيد حوى /دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع /الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ_١٩٨٩.

٢٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ل محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ تحقيق : شعيب الأرنؤوط/ باب ماجاء في الطاعات وثوابها/مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
٢٦-صحيح البخاري للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي /طبعة جديدة في مجلد واحد /دار الكتب العلمية (بيروت_لبنان).
٢٧-صحيح مسلم ل مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٨-صفوة التفاسير للاستاذ محمد علي الصابوني /مؤسسة مناهل العرفان /بيروت.
٢٩-فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ل محمد بن علي بن محمد الشوكاني /دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٠- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة سليمان الجمل /نسخة قديمة .
٣١-في ظلال القرآن ل سيد قطب /دار احياء التراث العربي/بيروت _لبنان /الطبعة السابعة ١٣٩١هـ_١٩٧١م.
٣٢-قصص القرآن الكريم للاستاذ الدكتور أحمد الكبيسي /نشر وزارة الاعلام _بغداد ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م /الطبعة الثانية .
٣٣-لسان العرب لابن منظور /تحقيق :عبدالله علي الكبيسي و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي /دار المعارف .
٣٤-لغة المنافقين في القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين /دار الرائد العربي (بيروت_لبنان) الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م.
٣٥-معالم التنزيل ل الحسين ابن مسعود الفراء البغوي ابي محمد /تحقيق :خالد العك /دار المعرفة _بيروت /الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

٣٦-مواهب الرحمن في تفسير القرآن للعلامة عبد الكريم محمد المدرس /دار الحرية للطباعة_بغداد /الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ _١٩٨٧م
٣٧-النسفي للامام عبدالله بن احمد بن محمود النسفي /دار الكتاب العربي (بيروت _لبنان)
٣٨- النكت والعيون/ لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري/ تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ دار الكتب العلمية – بيروت _لبنان.